انسان النياندرتال

انسان النياندرتال:

يمثل هذا الأنسان المرحلة الثالثة في التطور البشري وجدت أولى متحجراته بإسبانيا عام ١٨٤٨، وعثر على جمجمته وهيكل عظمي عام ١٨٥٦ في كهف وادي نياندرتال الواقع بالقرب من مدينة دوسلدورف بألمانيا ومنه جاء اسم انسان نياندرتال.

لم تنتشر سلالات انسان نياندرتال في اوربا فقط بل وجدت في افريقيا واسيا وقد وجدت متحجرات هذا الأنسان في جهات عديدة من العالم القديم، وان الكثرة الهياكل العظمية واجزاء الهياكل التي اكتشفت في انحاء مختلفة من آسيا وافريقيا واربا، جعلت العلماء، والباحثين يتوصلون إلى معرفة الصفات التي امتاز بها هذا النوع البشري والى معرفة شيء ما عن بقايا الحيوانات التي عاصرته وعن الآلات الحجرية في صنعها، ومن أهم صفاته ما يأتي:

١ – الجمجمة كبيرة الحجم غليظة العظام.
٢ – شدة سمك العظام التي تحيط العينين.
٣ – عظام مؤخرة الرأس مدببة تقريباً.
٤ – الرأس منكفئ إلى الأمام.
٥ الذقن متقهقر والفك العلوي ضخم وبارز.
٦ – الأسنان كبيرة الحجم مرتبة بشكل حدوة الفرس.
٧ – عظام الأطراف ذات مظهر ضخم والفخذ مقوس والساق قصيرة.
٨ – السلسلة الفقرية مقوسة قليلا.
٩ – يتصف الحوض بالعمق وبالضيق كما في القردة.
١٠ – تقارب نسبة الذراعين والساقين في جسمه لما يقابلهما في الأنسان.
١١ – تصف اصابعه بقصرها نسبة إلى اصابع البشر.
١٢ – القامة أقصر من قامة الأنسان العاقل ويتراوح طولها بين ١٥٨ سم – ١٦٣سم.

١٣- حجم الذراع بين ١٣٠٠ – ١٦٠٠ سم ٣، وهذا يدل على انه كبير وهو أكبر من حجم دماغ الأنسان العاقل.

لقد انتشر النياندرتال في مناطق شاسعة من العالم القديم واتخذوا أشكالا جسمية مختلفة، فبعض السلالات كان لها دماغ يقرب من دماغ الأنسان الحديث وكان السلالات أخرى دماغ صغير ولكنهم تميزوا بصفات أخرى تقربه من الأنسان الحديث. ظهرت خلال عصور ما قبل التاريخ ثلاثة أنواع من انسان نياندرتال هي:

أولا – نياندرتال غرب اوربا والعراقي:

عرف على انه النوع الكلاسيكي الذي اتصف بقابلية دماغية تفوق معدل القابلية الدماغية للإنسان العاقل حيث ظهرت أنها حوالي ١٦٠٠ سم، وكان قصير القامة طوله حوالي خمسة أقدام، ذو جسم ممتلئ، يفوق بضخامته ضخامة الأنسان المعتدل القامة، كثير العضلات وجهه طويل وفكه السفلي كبير الحجم ينتهي بذقن يستدل من الصفات الجسمية على أن هذا الأنسان كان قويا استطاع مقاومة البيئة التي عاش فيها.

ثانيا – نياندرتال افريقيا:

ظهر من الصفات الجسمية ان هذا الأنسان يشبه النوع الأول باستثناء بعض الفروق التي اعتبرها الأنثروبولوجيون انها مهمة بالرغم من التشابه في ضخامة الجسم وقصر القامة. واهن الفروق المورفولوجيا هي ان حجم دماغ جماجم النوع الأول اعلى من حجم صالح جماجم روديسيا ١٢٠٠ سم ٣، والوجه أكثر طولا من النوع الأول والعيون تعلوها عظام حاجب يضاهي في سمكه عظام حاجب الغوريلا المعاصر.

ثالثاً. أما في فلسطين فتجد نوعاً آخر من انسان النياندرتال حيث عثر على عدد من الهياكل العظمية في كهوف الصغول وطابون التي اتضح من دراستها انها تمثل نياندرتال متطوراً لأن حجم الجمجمة منها ١٤٠٠ سم ٣، وظهر ايضاً ان عظام الحاجبين أصغر وبروز الوجه قليل، وتدل هذه الصفات على ان هذا الأنسان كان أقرب في صفاته من الأنسان الحديث. ومن المحمل أن بعض الأنواع الحديثة لهذا الأنسان قد عاشت في الكهوف ايضاً، لكن الشيء الوحيد الذي عثر عليه هو هياكلهم العظمية فقط وبصورة خاصة في المناطق المرتفعة من فلسطين.

ان بعض النظريات التي وضعت بشأن المرحلة التطورية الأنسان النياندرتال قد اعترفت بأن النياندرتال يمثل مرحلة تطورية وبينما جاءت نظريات اخرى لم تعترف بذلك وترى أن هذا النوع من البشر لم تكن له قيمة من الناحية التطورية بل أنه لا يمثل مرحلة تطورية بين البشر المعدل القامة والأنسان العاقل.

فالنظريات التطورية تعتبر الفترة الزمنية التي عاشها انسان النياندرتال فترة طويلة ترك خلالها مادة حضارية انتشرت في انحاء العالم القديم اتصفت بمميزات معينة وتعرف بالحضارة المستيرية (نسبة إلى الشظايا المستيرية التي عثر عليها في موستير بفرنسا)، وتوجد نظرية تقول بأنه لا يمكن ان يكون هناك أكثر من نوع بشري واحد في آن واحد وهذا الرأي اعتراف تام باعتبار النوع النياندرتال مرحلة تطورية.

اما النظريات التي تؤكد على ان هذا النوع لا يمثل مرحلة تطورية فهي تستند في ذلك على الفترة الواقعة بين انتهاء مرحلة البشر المعتدل القامة وظهور النياندرتال ظهرت خلالها المجموعة الأولى من البشر العاقل وان هذه المجموعة استمرت في عيشها الى ان عاصرت انسان النياندرتال. ومن دراسة الصفات القليلة من صفات الأنسان العاقل الموجودة في جماجم شتاتهايم وسوانسكومي اعتبرت انها تمثل النياندرتال المتطور.

- **الانسان العاقل :**

يمثل الأنسان العاقل المرحلة الرابعة من التطور البشري. لم تظهر بداياته حتى فترة من العصر الحجري حينما توقفت فترة الانجماد الهولوسين التي تمثل الجزء الأخير واخذت درجات الحرارة بالارتفاع تدريجيا.

وقد ظهرت دراسات حديثة تؤكد ان الأنسان العاقل ظهر في قارات العالم القديم في عصر البلايستوسين الأوسط، أي في العصر الحجري القديم، الأسفل وهذا يعني ان الأنسان العاقل حسب هذا الرأي قد عاصر انسان النياندرتال ففي انكلترة اكتشفت عظام بشرية تشترك جميعها في قدم زمن أصحابها وفي شكلها الحديث فهي تعود لانسان عاش في أواسط عصر البلايستوسين ، وانها تمثل الأنسان العاقل

وفي فرنسا عشر في طبقات البلايستوسين المتوسط على جماجم تميزت بضخامة سمك جدرانها مثل بقية الجماجم التي مثلت طلائع الأنسان العاقل. وقد بدأ بعد هذا العصر عصر البلايستوسين المتأخر وظهرت فيه تنوعات من سلالات الأنسان المعاقل بعد اختفاء السلالات التي وجدت اثناء مراحل التطور السابقة.

فقد وجدت جمجمة في كوب شايل وفرنسا. وقد عثر ملجأ صخري يعرف باسم كرومانيون بجنوب فرنسا على بقايا انسان كرومانيون الذي بدأ ظهوره من أواخر عصر البلايستوسين ومن صفاته القامة الطويلة (١٧٢سم) والرأس الطويل والعظام الضخمة وحجم دماغ ١٦٦٠ سم.. وقد اعتبره بعض الاختصاصين ممثلا للجنس البشري القوقازي وهو الذي امتاز بالرسوم الجميلة في الكهوف خلال الحضارة الأوركينشية. وهناك رأي على ان هذا الأنسان نتج عن خليط من الأصناف البشرية القديمة عن طريق الزواج. ومن الأشكال الأخرى لهذا الأنسان:

- **انسان كريمالدي :**

تميزت جماجم هذا الأنسان بصفات زنجية، ولكن يعتقد بعض العلماء ان هذه الصفات الزنجية غير كافية لكي تعتبره ممثلا لجنس زنجي، بل من الممكن اعتباره مثلا لعنصر قوقازي عاش في اوربا وليست لديه اية رابطة مع العنصر الزنجي: عثر على جماجمه ث في أحد كهوف الريفيرا بإيطاليا

الخلاصة

ستخلص من كل ذلك أن الأنسان العاقل استوطن اوربا وبعد ذلك انتشر في إرجاء العالم القديم. وان بعض النظريات تذكر ان الأنسان العاقل حل محل انسان النياندرتال وعشر على حاكل عظمية لهذا الأنسان في شانسلاد بفرنسا ومن دراستها ظهرت فيها صفات موروفولوجية شبيهة بصفات الأسكيمو، اما التي عثر عليها في كريمالدي (ايطاليا) فكانت صفاتها حسب اغلب النظريات شبيهة بصفات الزنوج. ولذا توصل الأنثروبولوجيون من طريق دراسة نتائج مقارناتهم على ان تلك الهياكل العظمية تمثلت فيها ثلاثة أجناس شرية، هي المغولية وتتمثل بأنسان شانلاد والزنجية وتتمثل بأنسان كريمالدي القوقازية وتتمثل بأنسان كرومانيون.

وتستخلص كذلك بأنه خلال المراحل التي مرت على هذه الأنواع من الأنسان العاقل اتخذت عملية التطور نمطاً مغايراً للنمط الذي كان قبل حوالي مليون سنة، حيث ظهرت في البداية صفات بيولوجية بينما شهدت عملية التطور في فترة الأنسان العاقل تطوراً حضارياً شمل صناعة الأدوات الحجرية وظهرت نواحي فنية مختلفة كنقوش ورسوم هذا الإنسان على جدران الكهوف التي سكنها وعلى الأخص، في فرنسا واسبانيا.

في أوربا بدا حدث جديد صنع الأنسان انواع السكاكين والأبر المثقوبة ورؤوس الرماح المصنوعة من العظم واستعمل اسنان بعض الحيوانات وصنع منها قلائد بعد ثقبها.

وظهرت البوادر الأولى للفنون على الكرة الأرضية قبل ٢٥٠٠٠ سنة ففي هذا الوقت صنع الأنسان مواد عظمية وعاجية ليزين بها نفسه. وكانت هذه المواد تزخرف بنماذج هندسية بسيطة الأشكال.

وقد وجدت طرز فنية أخرى في شرقي اسبانيا وشرق البحر الأبيض المتوسط وأفريقيا وتضمنت احيانا رسوماً حياة الا انها غالباً ما تمثل رسوم بشر يصطادون بالقوس والسهم وقد عثر على هذا الطراز الفني رسوماً على الحافات والملاجئ الصخرية الواقعة شرقي اسبانيا.

خلال العصر الحجري الحديث نجد تغيرات شاسعة في عالم الفنون، فقد كان اناس هذا العصر ذوي قابليات تفوق تلك التي ظهرت عند أسلافهم وبصورة خاصة في التقنية والتعبير الحضاري استعمال مواد متعددة وأصبح عند اناس هذا العصر شعور خاص بالتنبه لحساسية الجمال التي استطاعوا التعبير عنها لأول مرة في تاريخ الجنس البشري بأسلوب فني اصيل، وتعتبر كهوف شمال اسبانيا وجنوبي فرنسا اغنى مناطق العالم القديم التي ظهرت فيها هذه الفنون.